

دلائل الإعجاز

واعلم ° أن ° من ° الكلام ما أنت ° ترى المزيبة ° في نظمه ° والحُسن كالأجزاء ° من الصَّبغ ° تتلاحق ° وينضم ° بعضها إلى بعض حتى تكثُر ° في العين ° . فأنت ° لذلك لا تُكبرُ شأن ° صاحبه ° ولا تقضي له بالحدِّق ° والأُستاذية ° وسعة الذِّرع ° وشدَّة المُنْذرة ° حتى تستوفي ° القطعة ° وتأتي ° على عدَّة ° أبياتٍ ° وذلك ما كان ° من الشعر في طبقة ° ما أنشدتُك ° من أبيات ° البُحْثري ° . ومنه ما أنت ° ترى الحُسن ° يهجمُ ° عليك ° منه دفعة ° ويأتيك ° منه ما يملأ العين ° ضَرْبَةً ° حتى تعرف ° من البيت الواحد مكان ° الرَّجُل ° من الفاضل وموضع ° من الحدِّق ° وتشهد ° له بفضل المُنْذرة ° وطُول الباع ° . وحتى تعلم ° - إن لم تعلم القائل ° - أنه من قِبَل شاعرٍ ° فحلٍ ° وأنه خرج ° من تحت يدٍ ° صداعٍ ° . وذلك ما إذا أنشدتَهُ ° وضعت ° فيه اليد ° على شيءٍ ° فقلت : هذا هذا ° . وما كان كذلك فهو الشعرُ الشعْرُ الشعْرُ والشاعرُ والكلامُ الفاخر والنمطُ العالِي الشَّرِيف ° والذي لا تجده ° إلا في شعر ° الفحول البُزُل ° ثم المطبوعين الذي يُلهمون القول ° إلهاماً ° .

ثم إنك ° تحتاج إلى أن تستقري ° عدَّة ° قصائد ° بل أن تَفْلي ديواناً ° من الشعر حتى تجمع ° منه عدَّة ° أبياتٍ ° وذلك ما كان ° مثل قول ° الأَوَّل ° وتمثَّل ° به أبو بكر الصِّديق ° رضوانُ الله عليه حين أتاه ° كتابُ خالدٍ بالفتح في هَزِيمَةِ الأعاجم ° - الوافر ° - :

(تمنانا ليلقانا بقومٍ ... تخالُّ بياضَ لأَمهمُ السَّرابا) .

(فقد لاقيتَنا فرأيتَ حَرِّباً ... عَواناً تمنعُ الشَّيخَ الشَّرابا) .

انظر ° إلى موضع ° الفاء في قوله ° :

(فقد لاقيتنا فرأيتَ حرباً ...) .

ومثلُ قول ° العِدَّاس بن الأحنف ° - البسيط ° :